سلسلة شرح كتابات الآباء

(18)

العذراء

عند

(القديس أثناسيوس الرسولى)

أعداد القس أباكير عبدالمسيح فرج

العذراء عند القديس أثناسيوس الرسولى [1]

والدة الإله:

هى من أهم الألقاب التى تشير إلى ألوهية الرب يسوع المسيح فهو ليس لتكريم العذراء فقط هو موجود فى فكر مدرسة الاسكندرية لذلك هو لقب أصيل ولكن هذا اللقب قد تأصل على يد البابا كيرلس الكبير

" هى تعد فى حق والدة الإله" [2]

" ولتكن سيرة مريم والدة الإله لكن جميعاً "[3]

" كذلك سيرة أيضاً والدة الإله" [4]

لقب والدة الاله Θεοτόκος

هو يتكون من مقطعين هما

Θεος يعنى(الله)

τόκος يعنى (يلد)والمعنى الكامل هو والدة الاله

فى الكتاب المقدس

هذا اللقب جاء فى الكتاب المقدس

" فَمِنْ أَيْنَ لِي هذَا أَنْ تَأْتِيَ أُمُّ رَبِّي إِلَيَّ؟ " [5]

آباء الكنيسة

هناك بعض الدراسات التى تؤكد ذلك تم العثور على كلمة Θεοτόκος ثيئوتوكوس أى ''والدة الإله'' فى بردية يرجع تاريخها إلى القرن الثالث الميلادى وهى موجودة الآن فى مكتبة جون ريلاندز [6]

هذا اللقب استخدمه العديد من الآباء الأوائل :

أ- أوريجانوس ب- ديونسيوس ج- الكسندروس السكندرى

د- كيرلس الاورشليمى هـ - كيرلس الكبير و- غريغوريوس النزيزى .

---

[1] عن كتاب اطلالات على تراث القبطى . رسالة إلى العذارى للقديس أثناسيوس الرسولى ترجمة د / صموئيل معوض

[2] رسالة إلى العذارى 11 ص 133

[3] رسالة إلى العذارى 12 ص 133

[4] رسالة إلى العذارى 35 ص 147

[5] لو 1 : 43

[6] والدة الإله انبا بيشوى

العذراء والدة الإله هذا لا يعنى أنها أصل اللاهوت بل هى أصل الناسوت فقط ولكن الابن هو مولود من الآب قبل كل الدهور مولود من العذراء .

لقب والدة الإله فى صلوات الكنيسة :

فى القداس الالهى :

أ- الهيتنيات " بشفاعة والدة الإله ...."

ب- مرد الانجيل " أشفعى فينا ياسيدتنا كلنا والدة الإله .... "

ج- المجمع " بالاكثر القديسة المملوءة مجداً العذراء كل حين والدة الإله .... "

د- الاعتراف الاخير " أعترف إلى النفس الاخير أن هذا هو الجسد المحي.... من سيدتنا وملكتنا كلنا والدة الإله..."

فى صلوات السواعى :

باكر" نعظمك يا أم النور الحقيقى ونمجدك أيتها العذراء القديسة والدة الإله "

الثالثة " يا والدة الإله أنتِ هى باب السماء "

السادسة " فنحن بكِ نتوسل إلى الذى ولدَّ منك يا والدة الإله ... "

العذراء كل حين :

أكد ق.أثناسيوس على أن العذراء ظلت عذراء كل حين والكثير من آباء الكنيسة أكدوا على نفس اللقب فيقول

"معلَّمًاً أن أمه مريم ظلت فى بتولية إلى الابد ، لأنه عندما صعد إلى الصليب عهد بأمه إلى يوحنا لأنه قال لها (هوذا ابنك) ثم قال للتلميذ (هوذا أمك) ومنذ ذلك اليوم أخذها التلميذ إلى بيته [7] وهو يقوله هذا يخبرنا أن مريم لم تلد أولاداً أخرين سوى المخلص وحده فلو كان عندها أولاد اخرين لما كان المخلص أهمل اولئك وعهد بها إلى اخرين ولو كانت تلك هى أيضاً أمًا للاخرين لما كانت (أهملت أبنائها وأختارت لنفسها غرباء لكى تعيش عندهم . عالمة أنه أمر لا يليق أن تترك زوجها وأولادها). لكن حيث أنها كانت عذراء ، وقد صارت له أما لذلك عهد بها إلى تلميذه كأم على الرغم من أنها ليست أم بسبب كثرة نقاوة حكمتها وطهارتها وبتوليتها "[8]

" أما مريم التى ولدت الله فظلت عذراء ، لكى تصير مثالاً (قدوة) لكل أتٍ بعدها "[9]

يؤكد ق . أثناسيوس على إن العذراء ظلت عذراء كل حين وأنها دائمة البتولية من خلال هذه الشواهد :

أ- لو كانت لديها أولاد لماذا يتركها(امه) المخلص عند يوحنا الحبيب

ب- لو كانت لديها أولاد لماذا تتركهم العذراء وتعيش مع غرباء

ج – ظلت العذراء مريم عذراء كل حين لتكون قدوة لكل فتاه ترغب أن تصير عذراء للمسيح .

بتولية العذراء عن الاباء :[10]

1- أغناطيوس الانطاكى 2- ايريناؤس 3- يوستينوس الشهيد 4- أكليمندس السكندرى

5- أوريجانوس 6- أبيفانيوس 7-أثناسيوس 8- ذهبى الفم

بتولية العذراء فى الكتب الابوكريفية :

1- كتاب يعقوب " وقال الكاهن ليوسف أنت أخترت من الكثيرين لتأخذ عذراء الرب ... "

2- كتاب متى المزيف " ترتيب جديد فى الحياة أكتشف بواسطة مريم وحدها التى وعدت أن تظل عذراء "

3- كتاب طفولة العذراء " هى عذراء ، ستلد أبناً "

بتولية العذراء فى صلوات الكنيسة :

ثيؤطوكية الاربعاء " تعالوا ياجميع الشعوب ، لنطوبها لانها صارت أماً وعذراء معاً "

ثيؤطوكية السبت " دعيت أم الله الملك الحقيقى وبعدما ولدته بقيت عذراء بأمر عجيب "

---

[7] يو 19 : 26 - 27

[8] المرجع السابق 10 ص 133

[9] المرجع السابق 11 ص 133

[10] رؤية أرثوذكسية لوالدة الاله . مجموعة من المؤلفين

ثيؤطوكية الخميس " هذه التى أجتمع معاً بتولية بلا دنس وميلاد حقيقى ولم يسب الميلاد زواج ولم يحل الميلاد بتوليتها ، لان الذى ولد إله "

العذراء القديسة :

" كانت مريم العذراء قديسة لديها استعداد نفسى متوازن ومتضاعف ، لانها كانت تحب الأعمال الصالحة عامة مايجب ، وعندها أفكار حقيقية صحيحة فى الإيمان والطهارة " [11]

العذراء صارت قديسة فى كل شئ . لابمعنى كلية القداسة . لأن الصفات الكلية هى جوهر إلهى ، لانهائية وغير محدوده ولا تطلق إلا على الثالوث القدوس [12]

يقول مارأفرام السريانى

" مريم قد خبأت فينا اليوم (عبر المسيح الذى ولدته من جسدها) خميرة أنحدرت لنا من إبراهيم "

يقول ق. أمبروسيوس

" إن جسد المسيح لم يتقدس بواسطة العذراء أنما بواسطة الروح القدس وبدون شك يُعيد الروح القدس ، لكى لا ينحرف أحد بهذه العبادة نحو العذراء مريم . لان مريم كانت هيكلاً للاله وليست إله الهيكل لذلك (الرب يسوع) وحده هو الذى يُعبد هو فى هيكله "[13]

ق.كيرلس

"إنه كامل كإله وكامل كإنسان، وقد ولد قبل الدهور من الآب حسب لاهوته، وفى الأيام الأخيرة، لأجلنا ولأجل خلاصنا ولد من مريم العذراء القديسة حسب ناسوته، وأنه مساوى للآب فى الجوهر بحسب لاهوته ومساوى لنا فى الجوهر بحسب ناسوته."[14]

فى صلوات الكنيسة

فى القداس الالهى نصلى قائلين

فى المجمع : "وبالأكثر القديسة الممتلئة مجداً العذراء كل حين والدة الإله (ثيئوتوكوس) القديسة الطاهرة مريم التى ولدت الله الكلمة فى الحقيقة".

ونقول فى تسبحة نصف الليل فى لبش يوم السبت [15]

" الروح القدس ملأ كل موضع منك نفسك وجسدكِ يا مريم أم الله ي

---

[11] رسالة إلى العذارى 13 ص 134
[12] العذراء ثيوطوكوس |، متى المسكين ص 86 ، 87
[13] المرجع السابق ص 88
[14] -رسئل ق كيرلس 40
[15] الابصلمودية المقدسة

فضائلها:

كانت السيدة العذراء تتسم بفضائل عديدة وكثيرة يذكر القديس أثناسيوس بعضها منها

مصلية

" أما هى فكانت تصلى إلى الله منفردة ، مهتمة بهذين الأمرين ألا تدع الافكار الشريرة تقبع فى قلبها وأيضاً ألا تكتسب لنفسها وقاحة أو تتعلم قساوة القلب "[16]

" كان والديها يرونها دائمة فى الصلاة "[17]

هادئة

" كانت تسيطر على غضبها وكانت تطفئ السخط فى أفكار قلبها ، وكان كلامها فى هدوء صوتها معتدلاً . ولم تكن تصيح "[18]

تذكر الرب

" بأعمالها الصالحة وأعمالها جديدة للغاية "[19]

تقرأ فى الكتاب المقدس

" كانت تسهر على أعمالها وقراءة الاسفار المقدسة "[20]

تعطى للفقراء

" ما أغلب كَدَّيديها فكانت تنفقة على المعوزين بأحسان "[21]

صائمة

" أما شهوة البطن فلم تتغلب عليها "[22]

محتشمة

" كانت محتشمة فى زيها وفى نظرات عينيها على السواء "[23]

خاضعة

" كانت تخضع لابويها أيضاً وكانت تحت الشجار مع أبيها أو أمها بمثابة عمل ممقوت عند الله . وكانت لها رغبة (ماثلة) اما عينيها : أن تكون خاشعة لابويها أكثر من(خضوع) عبد "[24]

---

[16] المرجع السابق 13 ص 134
[17] المرجع السابق 14 ص 135
[18] المرجع السابق 13 ص 134
[19] المرجع السابق 13 ص 134
[20] المرجع السابق 13 ص 135
[21] المرجع السابق 13 ص 134
[22] المرجع السابق 14 ص 135
[23] المرجع السابق 15 ص 135
[24] المرجع السابق 16 ص 136

عفيفة

" هى أضطربت لما سمعت صوت الملاك لانه جاء اليها فى شكل رجل وهى لاتعرف رجلاً "[25]

معلمة البتولية

" البتولية ... قد تجلت فى مريم "[26]

" والآن ، فلتكن سيرة مريم ، والدة الاله ، لكَّن جميعاً ، كما هو مكتوب (نموذجاً وقدوةً) لبتوليتها "[27]" فظلت عذراء لكى تصير مثال وقدوة لكلَّ آت بعدها "

[25] المرجع السابق 17 ينصرف 136
[26] المرجع السابق 18 ص 137
[27] المرجع السابق 11 ص 133